اقتراح على الاغنياء

هاجر شاب اسمهُ كرنجي الى اميركا منذ سنين قليلة وطلب فيها موارد الرزق بجدٍّ ودأب فافلح واثرى حتّى صار من اكبر اغنياء الارض. ولما رأى نفسهُ محاطًا بالمال الوافر والنعمة الواسعة فكّر في ما تأول اليهِ احوال اولادهِ بعدهُ اذا وجدوا حولهم كل اسباب التنعُّم والترف فقال ان انا تركتُ لهم هذه الثروة كلها فقد اغريتهم بما يضرُّهم فخيرٌ لهم ان انفق الجانب الاكبر من مالي في حياتي واساعدهِ من يحتاج الى مساعدتي من ان اترك لهم هذا المال كلهُ وكأنهُ نطق بلسان الشاعر العربي الذي قال

اذا المرءُ لم يعتق من المال نفسهُ ... تملكهُ المال الذي هو مالكُهْ

ألا إنّما مالي الذي انا منفقٌ ... وليس لي المال الذي انا تاركهْ

وجاهر بان ذلك يجب ان يكون شعار جميع الاغنياء فيبذلون الجانب الاكبر من اموالهم في حياتهم لمساعدة الفقراء والمعوزين وعضد الاعمال النافعة التي تأول الى ترقية نوع الانسان. وكتب رسالتين مسهبتين في هذا الموضوع نشرها في احدى الجرائد الاميركية وقرن القول بالفعل فجاد بالمال الكثير وتدفقت خيراتهُ تدفُّق السيل. وطُبعت هاتان الرسالتان في انكلترا وانتشرتا فيها وراّها الشهير غلادستون فكتب فيهما مقالة مسهبة في جريدة القرن التاسع عشر الانكليزية اثنى فيها على كرَم المستر كرنجي وعلو همتهِ وانهض همّة جميع الاغنياء والفضلاء لتأليف جمعيةٍ خيريةٍ واسعة النطاق يدفعون لها جانبًا كبيرًا من اموالهم لتنفقهُ في مساعدة الفقراء والمحتاجين من كل مذهب. واشار على الحكومة باخذ جانب كبير من ثروة الاغنياء حين موتهم لتنفقهُ في اصلاح شأن الرعيّة واثبت ان ثروة الانكليز تزيد الآن مقدار مئتي مليون جنيه كلّ سنة فلو دفعوا منها ١٢٠ مليون جنيه في السنة لبقي لهم سبعون مليون جنيه وهي تكفي لتوسيع ثروتهم. والمال الذي يدفعونهُ وهو ١٢٠ مليون جنيه يكفي لازالة الفقر والمسكنة من المسكونة. ووافق المستر كرنجي في امور كثيرة وخالفهُ في بعض الامور كما سيجيء

وعُرضت مقالة غلادستون على ثلاثة من اشهر كتّاب الانكليز وزعماء المذاهب الدينية فيها وهم الكردينال منتغ والدكتور ادلر الربي الاكبر والقس هيوز فكتب كلٌّ منهم مقالةً عزّز فيها ما ذهب اليهِ غلادستون وهو انفاق الجانب الاكبر ما تزيدهُ ثروة الاغنياء سنويًا على الاعمال الخيرية. ويظهر لنا ان القس هيوز اقواهم حجةً وادقهم انتقادًا وهاك قالهُ في مقالتهِ «ان جميع المسائل السياسية التي تشغل افكار ساسة اوربا واسيا وافريقية في هذه الايام

مبنيَّة على أسس ماليَّة. وستكون المسألة الماليَّة اهمّ شاغل لابناء هذا العصر والعصور التالية ولذلك فقد اصاب المستر غلادستون في دعوته اغنياء الانكليز ليهتموا بهذه المسألة. اما انا فاني احترم المستر كرنجي احترامًا شخصيًّا واعتبر كرمهُ واحسب انهُ مستحق لكل ما قابلهُ بهِ المستر غلادستون من المدح والثناء واما اذا نظرتُ اليهِ كواحد من الاغنياء اصحاب الملايين فلا ارى لي مندوحة عن ان احسبهُ آفة على الاجتماع الانساني وبليَّة على الانتظام السياسي وآلة من آلات الشر والفساد. ولا يمكن ان يوجد رجل غنيٌّ بهذا المقدار في بلاد يسيراهاليها بحسب سنن الديانة المسيحيَّة التي تأمر اتباعها بان لا يكنزوا لهم كنوزًا على الارض. ووجود الاغنياء في بلاد يستلزم وجود الفقراء فيها لانهُ لا يمكن زيدًا مثلاً ان يقتني ما لم يفتقر عمرو وبكر وخالد والاَّ فليقم الاغنياء في جزيرة خالية من السكان لنرى كم يمكنهم ان يجمعوا من المال. وكان المستر كرنجي قد قال في مقالتهِ المشار اليها ان اجتماع المال والثروة عند بعض الناس امر لا بدَّ منهُ بحسب نظام الصناعة والتجارة الحالي ووافقهُ غلادستون على ذلك فاعترض عليهما الكاتب وشدَّد النكير وقال انهُ اذا أُطلقت حريَّة التجارة والصناعة وابقيت الارض مشاعًا وزيدت الضرائب على الاغنياء لم تجتمع الثروة عند بعض الافراد كما هي مجتمعة الآن. ثم تطرَّف في البحث حتَّى مال الى مذهب الاشتراكيين وتشاءم بالشر على النظام الحالي اذا لم يُتدارك امرهُ من الآن

ونلاهُ المستر كرنجي في العدد الاخير من جريدة القرن التاسع عشر فردَّ على ما ناقضهُ بهِ غلادستون وغيرهُ من الكتَّاب وجاء بحقائق كثيرة منطبقة على ما اجمع عليهِ اشهر علماء الاقتصاد وما اثبتناهُ مرارًا كثيرة في صفحات المقتطف وهو ان احوال البشر صائرة من حسن الى احسن وان الناس يزدادون غنىً وراحةً عامًّا بعد عام

قال ما خلاصتهُ ان المستر غلادستون قد اشار الى زيادة الثروة حاسبًا ان من ورائها ضررًا لا ينكر على اني لا ارى من زيادة الثروة الاَّ النفع العام لانها غير آيلة الى زيادة غنى الاغنياء وفقر الفقراء كما يتوهم البعض بل الى توزيع المال على الجميع واشراكهم فيهِ ودلائل ذلك كثيرة كما سيجيء. وقد استنتج للبعض ان يجمعوا ثروة طائلة في الثلاثين السنة الماضية ولكنَّ ما استنتجَ لهم لم يعد يستنتجُ لغيرهم. والاغنياء الذين يضيعون اموالهم الآن اكثر من الذين يزيدونها. ومآل الاحوال الحاضرة الى تقليل عدد الاغنياء والفقراء معًا

انظر الى كيفيَّة تقسيم الارض في الولايات المتحدة الاميركيَّة فان عدد المالكين كان سنة ١٨٥٠ مليونًا و٤٤٩ الفًا و٧٢ شخصًا وكان متوسط ما يملكهُ كلٌّ منهم ٢٠٣ فدادين فصار عدد

المالكين سنة ١٨٦٠ مليونين و٤٤ الفاً و٧٠٧ ومتوسط ما يملكهُ كلٌّ منهم ١٩٩ فداناً وصار عددهم سنة ١٨٨٠ اربعة ملايين وثمانية آلاف و٢٠٧ ومتوسط ما يملكهُ كلٌّ منهم ١٣٤ فداناً اي زادت مساحة الارض ضعفين وزاد عدد المالكين ثلاثة اضعاف وذلك في ثلاثين سنة وتوزعت الارض فصار متوسط ما يملكهُ الواحد ١٣٤ فداناً بعد ان كان ٣٠٢ افدنة

والاميركيون يذخرون اموالهم على اساليب اخرى غير ابتياع الاراضي والبيوت واشهر هذه الاساليب بنوك الاقتصاد (التوفير) فاهالي الولايات الشماليَّة الشرقيَّة والوسطى عددهم سبعة عشر مليون نفس ولهم في بنوك الاقتصاد ٢٥٥ مليون جنيه وهذا المبلغ زاد في العام الماضي ثلاثة عشر مليون جنيه. وعدد الواضعين لهذه الاموال ثلاثة ملايين و ٥٢٠ الف نفس اي نحو خمس الاهالي كلهم وبما ان العائلة تؤلف من خمسة انفس غالبًا فلا تكاد توجد عائلة في تلك الولايات الاَّ ولها شيء من المال في بنوك الاقتصاد ومعلوم ان اكثر الاغنياء اصحاب الملايين هم في تلك الولايات فوجودهم فيها لم يفقر جيرانهم بل اغناهم

ويظهر من احصاء الولايات المتحدة لسنة ١٨٨٠ ان عدد اهاليها كان حينئذٍ خمسين مليونًا وعدد المساكين منهم ٨٨ الفاً و٦٦٠ نفسًا لا غير واكثرهم من العجائز والعاجزين وثلثهم من الاجانب. وكل العاجزين سواء كانوا من الشيوخ او البله او العمي لا يزيدون عن خمسة في الالف من كل سكان الولايات المتحدة وهم في البلاد الانكليزيَّة ثلاثة وثلاثون في الالف وقد كانوا قبلاً اربعة اضعاف ذلك. وقلة عدد المساكين في اميركا ليست ناتجة عن التصدُّق عليهم بل من انتشار التعليم والتهذيب وانشاء الاغنياء للمعامل الكبيرة التي يعمل فيها كثيرون ولم يتيسر لعامة الشعب في وقت من الاوقات ان يعيشوا بالرغد والرفاهِ ويذخروا شيئًا من المال لوقت الحاجة والشدَّة كما تيسر لهم في هذا الزمان فاذا لم يكن احد منهم كذلك فاللوم عليهِ لا على نظام الاعمال ويجب ان يلتفت المصلحون حينئذٍ الى اصلاح عوائدهِ واخلاقهِ لا الى تغيير النظام الحالي

وقد قيل ان وجود اصحاب الملايين في بلاد يستلزم كثرة وجود المساكين فيها. والواقع على الضد من ذلك تمامًا فان البلاد التي انعم الله عليها بالاغنياء اصحاب الملايين يجب ان لا يكون فيها مساكين فبلاد الصين الوسيعة ليس فيها غنيٌّ واحد تحسب اموالهُ بالملايين وبلاد يابان فيها غنيٌّ واحد من هذا النوع وكذا بلاد الهند وفي روسيا غنيان وفي جرمانيا غنيان او ثلاثة وفي فرنسا ثلاثة او اربعة هذا عدا الملوك والامراء الذين اموالهم موروثة واما بلاد الانكليز الصغيرة ففيها من هؤلاء الاغنياء اكثر مما في كل اوربا وفي الولايات

المتحدة اكثر مما في بلاد الانكليز . ومما لا مرية فيهِ ان متوسط دخل كل فرد من العامة في هذه البلدان هو بحسب كثرة هولاء الاغنياء فالعامل الانكليزي الذي يعمل بالرفش يأخذ اجرة في يومهِ اكثر مما يأخذ الحداد او النجار في بلاد الصين والهند واليابان وروسيا في مدة اسبوع ومضاعف ما يأخذهُ العامل في بلجيكا اوربا . والصانع الاميركي يأخذ في يومهِ مضاعف ما يأخذهُ الصانع الانكليزي . ولا يتولَّد الاغنياء اصحاب الملايين الاَّ حيث تكون الاعمال ناجحة رابحة وهم يزيدون الاعمال نجاحًا ورواجًا ولا تزيد ثروتهم الاَّ حينما يمكنهم ان يزيدوا اجور عمالهم فاذا رأيت صاحب المعمل يزيد اجور عمالهِ فاعلم ان ارباحهُ متزايدة والاَّ فلا . والمال والعمل صنوان متصادقان لا ندَّان متخاصمان ولا يفلح احدهما مالم يفلح الآخر

وقد ابنتُ في المقالتين المشار اليهما آنفًا ان الثروة الزائدة وديعة في يد الانسان وعليهِ ان يستخدمها لخير الناس مدة حياتهِ . ولا يخفى ان الاغنياء يطمعون في زيادة الثروة اما ليورثوها لاولادهم او ليزيد بها جاههم وترفهم . وتوريث المال للاولاد غاية افتخار الوالدين لا خير الاولاد اذ الاغلب ان الوالد الذي يورث ولدهُ ثروة طائلة يطفئ نار الحميَّة والاجتهاد من نفسهِ و يغريهِ بعيشة الخمول والعبث . وقد اعترض غلادستون على هذا القانون حاسبًا ان انتقال الاعمال والاملاك والمناصب والاموال من الوالدين الى اولادهم امرٌ نافع ممدوح ويردُّ عليهِ ان اساليب الاعمال قد تغيرت في هذا العصر عما كانت عليهِ في العصور السالفة وهي تتغيَّر يومًا فيومًا فلا يمكن الانسان ان يدير عملاً واسعًا الاَّ اذا كان مستعدًّا لهُ استعدادًا خاصًّا وكان قادرًا ان يجري بحسب تغيُّر شؤون الاعمال . فليس من الانصاف ان يسلَّم الانسان ادارة عمل كبير لمجرَّد كونهِ ابن مدير ذلك العمل . وهذا هو سبب إفلاس اكثر الذين يفلسون الآن فقد افلس سبعة بيوت كبيرة في نيويورك وكان سبب افلاس خمسة منها ان ادارتها سُلِّمت ليد اولاد مديريها وواحد من هولاء الاولاد هجر بلادهُ ليهجو من ارتكاب جناية جناها وهو لا يعلم انها جناية وقد تحدثتُ مع غيري وطلبنا لهُ العفو من رئيس الولايات المتحدة وهو امرٌ لم افعلهُ قبلاً لجانٍ من الجانين ولكنني لا اعدُّ هذا الولد جانيًا بل الجاني ابوهُ لانهُ اوقعهُ في هذه التجربة . ويجب على مدير كل عمل كبير ان يستعين بواحد يرى فيهِ الاستعداد الفطري لادارة الاعمال ويشركهُ في عملهِ ثم يسلمهُ ادارة ذلك العمل . وصاحب البنك الكبير الذي يسلِّم ادارة بنكهِ لاولادهِ لانهم اولادهُ لا لانهم اكفاء للعمل يرتكب جريمة كبيرة لانهُ يعرِّض اموال الناس للضياع . وقد يمكن ان تنتقل الاموال والرتب من والد الى ولدهِ بدون ضرر كبير وقلَّما يلحق بالجمهور ضرر من جرى ذلك واما

ادارة الاعمال فقلما تنتقل من والد الى ولده بدون ان يلحق الجمهور ضرر كبير من جراء ذلك

ثم ان الغني الذي بلغت ثروته الملايين يرى لاولاده اماني اخرى اسمى من اكتساب المال فان ثروته الطائلة تغنيهم عن الكدح والاكتساب ويجب ان يتبعوا مطالب اخرى تعود بالفخر عليهم وبالنفع على ابناء جلدتهم واما اذا مال الاولاد بالفطرة الى اتباع اعمال والديهم فليتبعوها ولا لوم عليهم ولكن الذين يظهر فيهم هذا الميل قليل ماهم وقد ذكر غلادستون ان بين الممالك الواسع الاملاك والعمال في ارضه علاقة شديدة وهو لهم بمثابة المرشد والمعين وود ان يجد اولاد الممالك يحذون حذوه . الا ان هؤلاء المالكين صاروا الآن يسكنون المدن ويؤجرون املاكهم لمن يعملها ويزرعها فلم تعد ادارتها متصلة بهم فانتفى بذلك وجه المناسبة الذي ذكره . ثم اشار الى المناصب فقال ان احد اسلاف اللورد سلسبري كان وزيراً لدولة بريطانيا وذلك بمثابة رباط يربط اللورد سلسبري الحالي بالشرف وبخدمة البلاد . الا ان غلادستون لم يحسن التمثيل لان اللورد سالسبري الحالي لم يكن وريثاً لمنصب هذه العائلة ولا جده اللورد سلسبري الاول بل كل منهما رقي الى هذا المنصب بجده واجتهاده . واسمى لقب يكتبه الانسان في صفحات التاريخ هو اسمه مجرداً عن الالقاب وهناك ترى اسم غلادستون وسيبقى هناك مهما نال اولاده من الالقاب والرتب . واسم دزرائيلي كان مكتوباً في هذا التاريخ واكثر كتب فرقة اسم بيكنسفيلد فطمس وصار اللقب اسمى من الرجل . ولعل سلسبري ورث الهمة والاقدام من امه كثيرون من الرجال العظام وهي ابنة رجل من العامة بعيد عن كل ما يحط باهل الثروة والسيادة . وهذا شأن رئيس الولايات المتحدة الاميركية الحالي فقد كان جده رئيساً لها ولكنه او ورث منه رتبة او ثروة ما صار رئيساً للولايات المتحدة لان اهاليها لا يختارون لرئاستهم رجلاً من الاغنياء بل رجلاً يأكل خبزه بعرق جبينه . ومنذ مدة ترشح واحد للرئاسة وكان قد بنى بيتاً فاخراً فاتخذ ذلك دليلاً على انه لا يصلح لرئاسة جمهورية تطلب البساطة في المعيشة . فهل رؤساؤنا غير مرتبطين بالشرف وبخدمة البلاد لانهم لم يرثوا المناصب عن اسلافهم ولا ورثوا منهم الغنى ولا المجد . وهل يمتاز عظماء بريطانيا العظاميون عن عظماء غيرها من العصاميين . وغلادستون نفسه عصامي وقد كان اسلافه من الفلاحين لا من اهل الثروة ولا من اهل المناصب ولكنني لا اشك في ان تذكر غلادستون لفقر اسلافه وضعتهم ربطه بالشرف وبخدمة البلاد اكثر مما يربط الملوك والعظماء عند تذكرهم بغنى اسلافهم ومجدهم . وهو اجدر بان يفتخر باسلافه من ملوك الارض باسلافهم

ويمتاز العصاميون على العظاميين في ان آباء العصاميين وامهاتهم يعيشون معهم ويربونهم ويرشدونهم في سبيل الحياة فيرون في كلمة اب وكلمة ام معنىً لا يفهمهُ العظاميون الذين يربون على يدي الخدم والحشم . ثمن مصايب الغنى والمجد انها يحرمان الوالدين من اولادهم والاولاد من والديهم ولا بدَّ من ان تظهر نتيجة ذلك في الحياة . واما الاولاد الفقراء فيربيهم والدوهم واذلك تراهم يسيرون دائمًا في مقدمة ابناء جيلهم في كل مطلب من مطالب الحياة وهم الذين رقَّوا نوع الانسان وبنوا دعائم العمران

ثم التفت غلادستون الى ما كتبهُ من وجوب الاقتصاد في النفقة فقال ما مؤداهُ "ان الذين تضطرهم مناصبهم ان يعيشوا بالابهة يمكنهم ان يقتصدوا ايضًا في بعض نفقاتهم ويعيشوا بشيء من البساطة" . ولكنني لا ارى ان المناصب تدعو الى الابهة واليك ما قالهُ كلفلند رئيس الولايات المتحدة في رسالة الى مجلس النوَّاب "اننا لا نخجل ابدًا من الاقتصاد والبساطة اللذين هما اصلح للحكومة الجمهوريَّة واشدُّ موافقة لاحوال الشعب الاميركي فان الذين يُنتخبون لسياسة الشعب مدةً محدودةً لا يزالون من الشعب وقد يفيدون الشعب كثيرًا اذا عاشوا عيشة بسيطة تحمل اخوانهم الذين يقتدون بهم على النزاهة والاقتصاد والتدبير"

وقد جرى الرئيس كلفلند في ذلك مجرى جميع الرؤساء الذين تقدموهُ ويجري جميع رجال الحكومة الاميركيَّة فان رواتبهم لا تبيح لهم الاسراف والترف بل تدعوهم الى الاقتصاد والتدبير . حتَّى ان معاش القاضي الذي يتقاعد وهو ابن سبعين سنة لا يزيد عن نصف راتبهِ . فلو قام ملك في انكلترا وعزم ان يقتصر في نفقاتهِ وننفقات بلاطهِ على عشرة آلاف جنيه في السنة كرئيس الولايات المتحدة وردَّ بقيَّة المال الذي ينفقهُ الآن على الابهة الى خزينة الحكومة أكان ذلك حطة بمقامهِ . أو لا يفيد الملك بلادهُ اذا عاش عيشة القصد والتدبير وانفق رواتبهُ الكثيرة على خيرها لا على نفسهِ اكثر مما يفيدها بسياستهِ وعندي انهُ لا يُعترض على ذلك الاَّ بان الملك الذي ينحو هذا النحو لا يبقى آلهة بيد وزرائهِ ومشيريهِ بل يصير معبودًا للشعب وهذا لا يرضاهُ الوزراء ولا المشيرون . وسيرة غلادستون نفسهِ اقوى ثبت لكل ما نقدم وسينول عنهُ مؤبنهُ بعد وفاتهِ كما قيل عن الوزير بت "انهُ انفق كل ما انعم بهِ عليهِ مولاهُ وعاش بلا عجرفة ومات فقيرًا" ولا احد يفوق غلادستون في بساطة المعيشة ولو لم نرهُ يحث اصحاب المناصب على ذلك ومن النوادر ان ترى اعمال الحكماء تزيد على اقوالهم

وقد لامني غلادستون لانني تحدثت بالاساليب المتَّبعة الآن لتوزيع الصدقات ولكن من يطَّلع على تقارير الجمعيَّات الخيريَّة ويرى كيفيَّة توزيعها للصدقات يجد ان ضررها اكثر

من نفعها . ومنذ مدة نظر بعضهم في احوال الذين يدّعون المسكنة ويأخذون الصدقات في مدينة نوروك فوجد ان اربعين من هولاء قد ذخر كلٌّ منهم مبلغًا من المال في بنوك الاقتصاد يختلف من خمس مئة ريال الى ثلاثة آلاف وان امرأة من المدعيات المسكنة ذخرت في البنك عشرين الف ريال . وهذا اخفٌ ضررًا من اخذ الصدقات وانفاقها على السكر والبطر وما اشبه من المنكرات . فليس من الحكمة ان يتصدّق الانسان الاّ على الذين يعلم انهم في حاجة شديدة الى صدقته وان صدقته تساعدهم على اصلاح حالهم

وكثيرًا ما ارى الناس يميلون الى التصدق على الذين لا يرجى اصلاحهم ولا ينكر ان علاقتنا النوعيّة تدعونا الى ان نهتم بأكل اخوتنا المساكين ومشربهم وملبسهم ومأواهم ولكن يجب ان لا ندع مساعدتنا لهم تضر بغيرهم من الاصحاء القادرين على العمل فاذا أُنفقت صدقات الاغنياء على السكير والكسلان حملت جارها المجتهد على ترك الاجتهاد والاعتماد على الصدقات . فعلى المتصدق ان لا يجعل صدقاته وسيلة للضرر وشأنه في ذلك شان الجرّاح الذي ينزع السرطان من البدن فيجب ان يكون ماهرًا لئلا يهلك البدن كلهُ وهو ينزع هذه الآفة منهُ . ولقد احسن الربي ادلر حيث قال " ان الاعطاء سهل لا يستدعي فكرةً ولا رويةً ولكنّ التصدُّق المفيد لا يكون الاّ بعد طول الاختبار " . ويحزنني ان اقول انني كلما زدت اختبارًا في هذا الامر تعاظم في عينيَّ الضرر الحاصل من الصدقات التي تعطى لمن لا يستحقها

اما من جهة تصدُّق الاغنياء باموالهم فكلام غلادستون مناقض لغرضي لانهُ اذا صلح ان يبقي الاغنياء اموالهم لاولادهم واذا حسن ان يعيشوا بالابّهة والفخفخة فلا باب للتصدق بجانب كبير من ثروتهم . ولذلك التفتُّ الى ما قالهُ الكردينال منغ والمستر هيوز . قال الاول " ان المستر كرنجي قد ابان لنا جليًّا اولاً ان ذخر المال لتوريثهِ للورثة انما هو غرور في المورِّث وقد يكون منهُ ضرر كبير للوارثين وثانيًا ان وقف المال للصدقات بعد وفاة صاحبهِ غرور ايضًا وادعاء بالكرم وثالثًا ان انفاق الانسان كل ما يفيض عمَّا يلزم لعائلتهِ وانسبائهِ في الاعمال الخيريَّة المفيدة هو افضل سبيل تستخدم الثروة فيهِ . وهذا غاية ما تطلبهُ الديانة والفضيلة وعين الحكمة والصواب واذا جرى عليهِ الناس غيروا وجه الارض " وقال الثاني " انهُ لمن اعظم المخدم للهيئة الاجتماع ان جميع الذين من درجة المستر كرنجي يقتدون بهِ في التخلُّص من ثروتهم باسرع ما يكون . واذا ساء بخت انسان فاجتمعت عندهُ ثروة طائلة فاحسن ما يفعلهُ ان يبادر الى توزيع ثروتهِ جريًا على ما فعلهُ المستر كرنجي "

ولي الامل الوطيد ان المستر غلادستون يوافقنا على ما تقدم اذا تروّاهُ جيدًا . وقد وافقني على ان اجتماع الثروة عند بعض الافراد امرٌ لا مناص منهُ ولكن المستر هيوز خالفنا في ذلك وادّعى ان جمع الثروة امرٌ محرَّم دينًا مستشهدًا بقول الكتاب لا تكنزوا لكم كنوزًا على الارض وقد فاتهُ ان الكتاب مدح العبد الامين الذي اتّجر بنقة مولاهُ فربحت وزنة وزنة وذمَّ العبد الكسلان الذي اخفى نقة مولاهُ في الارض فلم تربح ولم تثمر . وانهُ اراد بالنهي عن كنز الكنوز ان يضع الانسان اموالهُ في بنك مثلاً ويموت ويتركها بدون ان يستخدمها لخير البشر اما انا فمن مذهبي ان يستعمل الانسان اموالهُ ويستثمرها ويستخدمها لا لنفعهِ الخاص بل لنفع ابناء نوعهِ

وقد قال المستر هيوز انهُ لم تدقّ حاجة للاغنياء اصحاب الملايين لان الشركات تغني عنهم . ولكنَّ هذه الشركات لم تنجح حتَّى الآن الاَّ حيث يديرها غني واحد او غنيان واما الشركات التي سلمت اعمالها لكثيرين فلم تنجح ولهذا السبب عينهِ نجحت السكك الحديديَّة في اميركا اكثر مما نجحت في بلاد الانكليز وكثرت ارباح الاميركيين منها على قلة اجرة الركاب والبضائع فيها واما في البلاد الانكليزيَّة فربحها قليل مع غلاء اجرة الركاب والبضائع فيها . والعمل الذي ينشئهُ شخص او شخصان ثم تتولاَّهُ شركة لها رئيس ومدير وعمّال مأجورون لهم واجبات معينة يقومون بها ولا يهمهم بعد ذلك نجح العمل ام لم ينجح هو بمثابة شخص ارتقى بجدهِ واجتهادهِ الى رتبة الاشراف ففترت همتهُ وضعفت عزيمتهُ وابطل السعي والاجتهاد

وقد قامت عظمة انكلترا باغنيائها الَّذين بذلوا النفس والنفيس في انشاء المعامل الكبيرة والمتاجر الواسعة فلا يحسن بها ان تسلم معاملها ومتاجرها الى الشركات فيصيبها ما اصاب سكك الحديد . ولا اعارض المستر هيوز في قولهِ انهُ يستحيل وجود اصحاب الملايين في البلاد السائرة بحسب سنن الديانة تمامًا فان البلاد السائرة كذلك ليس بها حاجة لاصحاب الملايين ولا لخدمة الدين وكلانا نستخدم قوانا حينئذٍ في اعمال اخرى نكسب بها معيشتنا ولكنَّ هذهِ البلاد لم توجد حتَّى الآن وليس من الحكمة ان نترك الحاضر وننهم بالمستقبل . فنحن في زماننا الحاضر واحوالنا الحاضرة ليس لنا الاَّ ان نعمل بمشورة المستر غلادستون ونتعاضد على بذل اموالنا في خير النوع . واذا نجح المستر غلادستون في انهاض همَّة الناس عمومًا الى الاشتراك في هذا العمل الحميد فيكون قد خدم نوع الانسان خدمة جليلة على اسلوب لا باب فيهِ للمنافسة الاَّ في الاعمال الصالحة . وكلُّ الَّذين يريدون ان يتركوا العالم وهو احسن ممَّا كان حينما ولدوا فيهِ يثنون للمستر غلادستون النجاح في هذا العمل العظيم